

طرق التعليم الثلاثة في الإسلام

الأستاذ الدكتور محمد موسوي

الدكتورة حليلة تواتي

جامعة ابو بكر بلقايد - تلمسان -

الملخص:

أهم ما يُميّز العملية التعليمية هو نقل العلم و المعرفة و الخبرات للمتعلّمين، لذلك يجب على كل من يمارس هذه العملية من مُربي أو معلّم أن يعي أنّه في حاجة مُلحّة إلى إلمامه واستحواذه على كل الاساليب و الطرق و القواعد التربوية التي تُثير في نفوس المتعلّمين استجابات ايجابية تحفّزهم على الإبداع والابتكار وإظهار مواهبهم . و لعلّ أهم الطرق و أكثرها فائدة في نجاح العملية هي تلك التي لا بُدّ أن تكون حاضرة على الدوام أي باستمرار و هي : طريقة اللين وطريقة التدرّج و طريقة التّكرار.

طريقة اللين

و القصد باللّين هو التلطّف و الرّفق وإتباع الرّأفة والرّحمة مع المتعلّم ، فالمعاملة اللّينة اللطيفة تزيد في صفاء التّفكير ، و جلب العقول و القلوب كما تزرع المفاهمة و التودّد بين المعلّم و المتعلّم ، و تُشيع المحبّة والاحترام بينهما. واللّبونة في التّعامل تكون بالبشاشة و بسط الوجه و حلاوة اللسان بالكلمة الطيّبة و الخلق الحسن . فيطمئن لك المتعلّم و يحسّ بالرّاحة التّفسيّة و الثقة العالية فينشرّج صدره لتلقّي العلوم بكلّ نشاط و رغبة و انبساط، بل الأكثر من ذلك يُقبِل على

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

البحث و التفكير و التعقُّق فيما قُدِّم له بعدما انجذَبَ إليه وارتفعت معنوياته فيتحسَّن مردوده العلمي و يرقى مستواه من مرتبة الى أخرى و تلك هي الغاية المرجوة عكس الشدَّة و القسوة التي لا ينتج عنهما إلا انقباض النفوس

و تشتَّت الأفكار ، و قد تحدَّث ابن خلدون - رحمة الله عليه - في مقدمته عن مضرة الشدَّة مع المتعلِّمين " و ذلك أنَّ ارهاق الحِدِّ في التَّعليم مُضَرٌّ بالمتعلِّم سِيَّما في أصاغر الولد ، لأنَّه من سوء الملكة ، و من كان مُربَّاه بالعسْف و القَهْر من المتعلِّمين أو المماليك أو الخدَم ، سَطَّاه به القَهْر و ضَيَّقَ عن النَّفس في انبساطها و ذهب بنشاطها و دَعَاها إلى الكَسَلِ و حُمِلَ على الكَذِب ، و الخُبث و هو التَّظاهر بغير ما في ضميره ، خوفاً من انبساط الأيدي بالقَهْر عليه ، و علَّمه المكرَّ و الخديعة لذلك ... " (1)

فمن أسباب تراجع التحصيل العلمي عند المتعلمين هي خشونة التعامل معهم و القسوة عليهم فعلاً أو قولاً لأنَّ ذلك يؤدِّي إلى ضيق انبساط النَّفس للتعلُّم والإحساس بالإرتباك الذي يُفقد الإنسان حسن التصرُّف و التَّدبُّر فلا يجد حلاً لذلك سوى تفادي التواصل و النَّقاش مع معلِّمه مخافة التَّعرُّض للإهانة و التَّأنيب إذا ما تعرَّض في مسألة معينة . بل أحياناً قد لا يستفسر عن أشياء أو أمورٍ صَعُبَ عليه فهمها أو استعصت عليه، كي لا يقع في المهانة و القهر بالأيدي أو باللسان و هنا يبدأ الميل الى النَّفور من التَّعلُّم و المعلِّم واكتفائه بالحضور الجسدي فقط كحلٍّ و ملاذٍ.

و الحقيقة أنه كم من مُتعلِّم استطاع أن يلتحق بركب المتفوقين و يُحسِّن تحصيله العلمي بعدما كان مستواه متذبذباً بفضل معاملة المعلِّم الحسنة ، لأنه لمس الإحترام و الليونة و المحبَّة منه . فدفعه ذلك الى بذل كل الجُهود في اثبات وُجوده مع أقرانه و كأنَّه رَدُّ للجميل لمعلِّمه على ما قدَّمه له من لطف ولين. في حين قد يتراجع مستوى متعلِّم متفوق في أي علم من العلوم بعد نفوره منه بسبب القسوة و الخشونة التي تطغى على معاملة معلِّمه معه أو تجاهله له .

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

و خيرُ قدوة نقتدي بها في حُسْنِ التَّعَامُلِ هو نَبِيُّنا الكريم عليه الصلاة و السَّلام فلقد كسب قلوب النَّاس و عقولهم بِلِينِهِ و طيبته و رفقه معهم و ليس بالغلظة و الشَّدة لقوله عز و جل " وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " (2)

فاللّين لا يُؤلِّد إلاَّ المحبَّة و الإلتفاف و الإحترام ، و لا ينجم عن الغلظة و القسوة إلاَّ الكره و النفور و الأحقاد . فصدق من قال " من يبذُر الشَّوك يَجْنِ الجراح " .

و لم يُوصِ الله عز و جل بأمرٍ إلاَّ إذا كان فيه خيرٌ و صلاح لخلقه كتوصيته لأنبيائه عليهم السلام — عامَّة — و خاتمهم عليه الصَّلاة و السلام — خاصة — بإتباعهم الرِّفق و اللّين في دعوتهم النَّاس لتوحيده و عبادته لقوله عز و جل " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ " (3)

و كثيرة هي الآيات القرآنية التي تبين فضل المعاملة الحسنة و الكلمة الطيبة ليس مع المتعلِّمين فقط ، بل مع النَّاس جميعا لكسب مودَّتهم و غرس الثقة في نفوسهم و الطمأنينة و راحة البال لقوله عز و جل

" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا " (4)

و لتتذكر دائما أنه من أسمائه عزَّوجل: الرُّؤوف - الودود - الرَّحْمَن الرَّحِيم -

أمَّا ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أحاديث شريفة تدعو إلى معاملة النَّاس باللّين و الرِّفق فهي كثيرة و عديدة لا تُحصى و لا تُعدُّ .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ كُلَّهُ " (5) رواه البخاري

و في رواية أخرى لمسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ "

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

فاللين في التعامل يسهّل الصّعْب و يقَرِّبُ البُعد ، و يفتح الصدور، و يبعد عن النفوس الشُّرور ويُزِيل من القلوب التُّفور . و هو نعمة لمعامله يسهل عليه كسب عقول النَّاس و قلوبهم أثناء تعليمهم و بعده .

- طريقة التدرّج في شرح المسائل العلمية -
و نقصد به إنتقال المعلّم من مسألة إلى أخرى أو من موضوع لآخر قليلا قليلا كأن يعرضها للمتعلم من السهل الى الصّعْب أو من الجزء إلى الكلّ أو من الإيجاز إلى التفصيل . مهما كان العلم المقدم له لتسهيل عملية فهمهم و إستيعاب ما عُرض عليه فيتيسّر عليه الشّرح و تقوى عزيمته و تزيد رغبته في الوصول الى المزيد و لن يجد العوائق فيما سيأتي، لأنّ التدرّج في عرض المعلومات يؤسّس للمتعلم أرضية متينة و مهیئة لكل ما سيقدم و يُعرض عليه مهما كانت درجته من السُّهولة أو الصعوبة و في شتّى العلوم من حساب أو لغات أو فقه أو طب ... إذ يستحيل على المتعلّم أن يستوعب ما يُقدّم له جملة واحدة دون شرح أو تدرّج أو أن يستوعب الكل دون فهمه للجزئيات أو تُعطى له النتائج دون معرفته الأسباب والشُّروحات لأنّ ذلك سيزيد من صعوبة الفهم فيعجز ذهنه عن إدراك ماقدّم له و يجد نفسه حائرا أمام معطيات و مفاهيم جديدة و متراكمة في ذهنه لا يفهم أولها من آخرها فلا يستطيع حفظها . و قد أشاد ابن خلدون - رحمه الله - بهذه القاعدة في مقدمته " اعلم أنّ تلقين العلوم للمتعلمين إنّما يكون مفيداً ، إذا كان على التدرّج شيئاً فشيئاً ، و قليلاً قليلاً ، يُلقى عليه أولاً مسائل من كلّ باب من الفنّ و هي أصول ذلك الباب ، و يُقرَّب له في شرحها على سبيل الإجمال و يُراعى في ذلك قوّة عقله و استعداده لقبول ما يردّ عليه حتى ينتهي إلى آخر الفنّ و عند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم ... " (6)

والتدرّج في تلقين العلوم من الأساسيات التي لا يُمكن أن نستغني عنها أو نُقلّل من شأنها لفوائدها الجَمّة التي تعود على المتعلّم من فهم و إدراك.

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

ولعلَّ فنَّ التدرُّج في التلقين تعلَّمناه و أخذناه من أعظم و أجلِّ معلِّم و مُرشِدٍ للبشرية و هو القرآن الكريم الذي أرشدنا الى ذلك في شتَّى المواضيع إمَّا من السَّهل إلى الصَّعب أو من الجزء إلى الكل أو من الإيجاز إلى الشَّرح و التَّفصيل، و دليلُ ذلك نزوله على الرسول صلى الله عليه و سلَّم منجمًا - أي مفرَّقًا - مدَّة ثلاث و عشرين سنة من البعثة إلى وفاته عليه الصلاة و السلام لقوله عز و جل " وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا " (7) . و قوله عز و جل في سورة الفرقان " وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَ رَبَّانَاهُ تَرْجِيلاً " (8)

ولنزوله منجمًا أسرارٌ جلييلة، و حِكم عظيمة ، فقد أرادَ الله أن يتلطَّف بالنبي عليه الصلاة و السلام عند نزول الوحي و يثبَّت قلبه أمام المشركين - من جهة- وأن يتدرَّج في تشريع الأحكام السَّمَاوية - من جهة أخرى- لتسهيل حفظه و فهمه. (9)

فبعد إطمئنان النَّاسِ للدين الجديد ، و محبَّتِهِمُ لله عز و جل ورَسُولِهِ الكريم عليه الصلاة و السلام و ترسيخ التوحيد و دعائم الايمان في قلوبهم دعاهم إلى العبادات ، بداية بالصلاة و الزكاة ثم الصوم و الحج . و لم يكن التدرُّج في تعليم العبادات و إعطاء الأوامر فقط بل في التَّحريم - أيضا - فلم يُحرِّم الله عز و جل على المسلمين ما اعتادوه في جاهليتهم

و استئصاله منهم دفعة واحدة بل في مراحل متدرِّجة كتَّحريم الخمر - مثلاً - فمن مرحلة التَّنْفِير منه لقوله عز و جل " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ ، قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ، وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا..." (10)

إلى التَّحريم الجزئي و ذلك بتحرِّيمه عليهم وقت الصَّلَاة لقوله عز و جل " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى " (11) ،

ثم جاءت المرحلة النهائية بتحرِّيمه كُلياً لقوله عز و جل " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ ، وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ ، رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

يُوقَعُ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ فِي الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" (12).

و لم يكن التدرُّج في القرآن الكريم متعلقا بالأوامر و التواهي فقط ، بل في ذكر قصص الأنبياء و الأمم الغابرة كذلك — فمنها ما وردَ بالإيجاز في مواضع و بالتفصيل في مواضع أخرى . كقصة نوح عليه السلام — فقد وردت في عدة سُورٍ بإيجاز كسورة الأعراف و سورة يونس و سورة هود و سورة الأنبياء و سورة المؤمنون و سورة الشعراء و سورة العنكبوت و السورة الصفات و السورة القمر ثم وردت بالتفصيل في سورة كاملة هي سورة نوح (13).

و لم يتوان الرسول صلى الله عليه و سلم في تعليم أهله و أصحابه تدريجيا شيئا فشيئا من الجزء إلى الكلّ و من الإيجاز إلى التفصيل و من السهل إلى الصعب و أحيانا كان لا يتبع إلاّ أسهل الأمور و أبسطها لتوضيح المبهمات و تذليل الصّعاب ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت "ما خيّر رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أمرين قط إلاّ أخذَ أيسرَهُما ما لم يكن إثما ، فإن كان إثمٌ كان أبعد الناس منه ، و ما انتقم رسول الله صلى الله عليه و سلم لنفسه في شيء قط إلاّ أن تُنتَهَكَ حُرمة الله فينتقم الله تعالى".

إذن لا بُدّ من إتباع التدرُّج في التعليم سواء أكان من السهل إلى الصعب أو من الكلّ إلى الجزء أو من الإيجاز إلى التفصيل . لأنّه يُهَيِّئُ الْمُتَعَلِّمَ لما سيُقدِّم له لاحقا و يسهّل عليه المسائل العلمية فيصبح قادرا على فك غموضها و إزالة تعقيدها و حلّ ألغازها دون حرج أو لبس.

طريقة التّكرار :

وهو من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد النّاشئة و من أكثرها شيوعاً لدى المعلّمين و المربّين — حتّى و إن اختلفت طرق تناولهم للوضعيات التعليمية بين الإيجاز و الإطناب أو التوسيع و الاختصار ، لما فيه من مزايا جمّة تعود على تحصيلهم العلمي . إذ به يُتجنّب الخلط بين المسائل المتشابهة و

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

الوقوع في اللبس بين أحكامها ، لأنه طريقة سهلة و مُثلى لتأكيد المضامين وترسيخها في الذهن، مع الإهتمام بكل تفاصيلها.

فالمُتعلّم الذي يصعب عليه إستيعاب مسألة علمية معينة لأول مرة و لظروف معينة- مهما كانت- إذا ما كُرِّرَتْ عليه مرّة أو مرتين سيصل - حتماً- الى إستيعابها و فهمها و لو بالشئ القليل ، أمّا ذاك المستوعب فسيزيده التكرار فهم المسألة بمعاني متجدّدة و آفاق واسعة .

لكن هذا لا يعني أن نكرر على المتعلّمين كل ما نلقّنه لأنّ في ذلك مضیعة للوقت و الجهد معاً ، و إنّما يكون في المسائل و المواضيع ذات الأهمية الدائمة و المستمرة التي يحتاجها المتعلّم طوال مساره العلمي ، كالتّظريات العلمية أو الظواهر اللغوية أو غيرها من أساسيات شتى العلوم .

و للتذكير فإنّ التّكرار ليس بالضرورة أن يكون بالطريقة الممّلة

كإعادة المعلومة مرّات عديدة على المتعلّم دون تجديد أو إضافة. بل على الملّقن أن يختار الوقت المناسب لتكرار المعلومة و طريقة عرضها. كأن يستهلّ المفاهيم اللاحقة بتكرار المفاهيم السابقة للتذكير و المراجعة .أو أن يستغلّ ما هو تطبيقي لتكرار ما كان نظريا لتأكيد المعلومات . و يقول الخطّابي (ت:388هـ) عن ذلك(.. فإنّ ترك التّكرار في الموضع الذي يقتضيه و تدعو الحاجة اليه فيه بإزاء تكلف الزّيادة في وقت الحاجة إلى الحذف و الإختصار، و إنّما يحتاج اليه و يُحسّن استعماله في الامور المهمّة التي قد تعظم العناية بها، و يخلف بتركه وقوع الغلط و النّسيان ...) (14) و لفائدة التّكرار السّامية و العظيمة و حكمه الجليّة ، كثرته في القرآن الكريم، و بالأخصّ فيما يتعلّق بحياة الإنسان قبل الموت بعده و علاقته برّبّه الكريم، فكم من موضع تکرّر فيه نعيم أهل الجنة و شقاء أهل النار كقوله عز و جل " فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّ ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ، كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَ أَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ، فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ ، يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ " (15)

و قوله عز و جل في سورة الانشقاق " فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَ يَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ، وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ، وَيَصْلَى سَعِيرًا " (16)

قد تكون الغاية من تكرار آيات الثواب و العقاب هو ضرب من الإعجاز القرآني ، لكنّ تنبيت حقيقتهم في النفوس البشرية و التنبيه لما ينتظرها فتنهياً له بالعمل الصالح هو المراد و المطلوب. و غالباً ما يكون التكرار - بكثرة - في القصص القرآني خصوصاً

في قصص الانبياء. (17) إذ تُكرّر القصة الواحدة في أكثر من موضع مع وجود اختلافات طفيفة في عرضها كالتقديم و التأخير أو الإيجاز والإطناب ممّا يجعل المعاني تتجدّد في نفس السامع فترسخ في عقله و قلبه . وأشهر القصص . قصة خلق آدم عليه السلام فقد ذكرت في سورة الحجر في قوله عز و جل " وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ " (19) لعل تنبيه الإنسان إلى عداوة إبليس له الأبدية . و تحذيره منها . و تنبيت قلب الرسول صلى الله عليه و سلم و أمته على توحيد الله عز و جل هي أهم أسباب تكرار خلق آدم عليه السلام .

و قصة موسى عليه السلام مع فرعون من القصص التي ذكرت مرّات عدّة في أماكن مختلفة من القرآن الكريم نظراً لأهميتها في توضيح الصراع بين الحق و الباطل ، قال تعالى " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ، وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

فَأَرْسَلَ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ إِنْ كُنْتُ جِئْتُ بِآيَةٍ فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ " (20)

وقوله عز و جل - أيضا - في سورة الشعراء " قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ، قَالَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ إِلَّا هَا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ، قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ، قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ " (21)

و الأمثلة كثيرة و متنوعة تلك التي كُتِرَتْ في القرآن الكريم إمّا بتكرار ما نُحْي عنه لتأكيد في نفوس العباد و عقولهم لإجتنابه ، وإمّا ما طُلب منهم القيام به من عبادات أو معاملات تنفعهم في دينهم و دنياهم . (22)

و لم يأت التكرار في القرآن الكريم فقط بل في السنة النبوية الشريفة -أيضا- فقد تَكَرَّرت أوامره و نواهيه -عليه الصلاة و السلام - الّتي خصَّ بها أهله و أصحابه و أمته في كم من موضع ، و كم من حديث شريف . لِمَا في ذلك من فائدة عظيمة لأمته . فهو يعلم جيّدا أنّ ما أكّد إلّا على كلّ جليل و نافع لتحفظه عن أمته و نوليه الاهتمام الأكبر . وما كثرة أحاديثه الشريفة عليه الصلاة و السلام - التي تُرغِبُ في صلة الرحم كقوله عليه الصلاة و السلام " من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليصل رحمه " و قوله أيضا " من أحب أن يُبْسَطَ في رزقه ، و يُنْسَأَ له في أثره فليصل رحمه " وفي موضوع آخر " الرحم متعلقة بالعرش تقول - من وصلني وصله الله و من قطعني قطعه الله " (23) .

و كثيرة هي المواضيع التي أكّد عليها الرسول صلى الله عليه و سلم بتكراره لها كل حين و حين كالأخلاق و المعاملات و الأحكام الشرعية و تربية الأولاد و غيرها مما ينفع الناس في دنياهم و آخرتهم .

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

و من الواضح جلياً لكلّ معلّم و ملقّن أنّ قدرات النّاس تختلف من شخص الى آخر كما يختلف تركيزهم واستيعابهم حسب أحوالهم التّفسية ، ففقدرة إستيعاب الحزين المشوش الفكر ليس كقدرة المسرور الصافي الذّهن و النفس و غيرها من الحالات المتعاكسة بين الغضب و الهدوء . و الألم و السلامة . فلم لا نتبع هدي الله عز و جل و هدي نبيه في تعليم أبنائنا بالتأكيد و التكرار .

الهوامش :

- (1) - ابن خلدون " المقدمة " ص 558
- (2) - آل عمران الآية 159
- (3) - الأعراف الآية 199
- (4) - ابراهيم الآية 24 الى 25
- (5) - صحيح البخاري ج 3 - ط 2 - ص 505
- (6) - خليل شرف الدين - ابن خلدون - دار الهلال - بيروت - ص 124-127
- (7) - الاسراء الآية 106
- (8) - الفرقان 32
- (9) - ابن كثير - قصص الأنبياء - دار الهلال بيروت - ص 65
- (10) البقرة الآية 219
- (11) - النساء الآية 43
- (12) - المائدة الآية 90
- (13) - ابن كثير - قصص الأنبياء - ص 67
- (14) - ثلاث رسائل في الاعجاز القرآني (الخطابي - الرماني - الجرجاني) ص 48
- (15) - الحاقة الآية 19 الى 27

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

- (16) – الانشقاق الآية 7 الى 12
- (17) – ابن كثير – قصص الأنبياء – ص 66
- (18) – الحجر الآية 28 الى 32
- (19) – ص الآية 71 الى 73
- (20) – الأعراف الآية 103 الى 108
- (21) – الشعراء الآية 28 الى 33
- (22) – مناع قطان – مباحث في علوم القرآن – ط (د-ت) ص 308
- (23) – صحيح البخاري – ص 512